والياء نشأت عن إشباع الحركات فقال لأنّ الياء تختلف عليها الحركات فى حالة الرفع والنصب والجرّ كما تختلف حركات الإعراب على سائر حروف الإعراب فدلّ على أنّ الياء حرف الإعراب وأنّ هذه الحركات الّتى هى الضمّة والفتحة والكسرة حركات إعراب وأنّها أُشْبِعت فنشأت عنها هذه الحروف الّتى هى الواو والألف والياء فالواو عن إشباع الضمّة والألف عن إشباع الفتحة والياء عن إشباع الكسرة وقد جاء ذلك كثيرا فى استعمالهم، قال الشاعر فى إشباع الضمّة

* اللّه يَعْلَمُ أنّا فى تلفّيِنَا * يَوْمَ الفِراق إلى إخوَانِنَا صُورُ *
* وَأنّنِى حَيْثُمَا يَثْنِ الهَوَى بَصَرِى * مِنْ حَيْثُ ما سَلَكُوا أَدْنُو فأَنْظُورُ *

أراد فأَنْظُرُ فأشبع الضمّ فنشأت الواو، وقال الآخر

* هَجَوْتَ زَبّانَ ثُمّ جِئتَ مُعْتَذِرًا * من هَجْوِ زَبّانَ لم تَهْجُوا ولم تَدَعِ *

أراد تَهْجُ، وقال الآخر

* كأنّ فى أَبْيَاتِهَا القَرَنْفُولْ *

أراد القَرَنْفُل وقال الشاعر فى إشباع الفتحة

* وأَنْتَ مِنْ الْغَوَائل حِينَ تَرْمِى * ومِنْ ذَمّ الرِّجال بِمُنْتَزَاحِ *

أراد بِمُنْتَزَحٍ فأشبع الفتحة فنشأت الألف، وقال الآخر

* أَقول إذْ خَرَّتْ على الكَلْكالِ * يَا نَاقَتَا ما جُلْتِ من مَجَالِ *

أراد الكَلْكَلِ، وقال الآخر

* إذا العجوز غَضِبَتْ فَطَلِّقِ * ولا تَرَضّاها ولا تَمَلَّقِ *

أراد لا تَرَضَّهَا، وقال عنترة

* يَنْبَاعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبٍ جَسْرَةٍ * زَيَّافَةٍ مِثْلِ الفَنِيق المُكْدَمِ *